يا إخواننا في وادي النيل !

[مهداة إلى الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي]

للأستاذ غائب طعمة فرمان

قرأت — فيما قرأت — في الرسالة الحبيبة إلى القلوب ، العزيزة على النفوس ، مقالة بليغة للأستاذ الكريم علي الطنطاوي عنوانها (يوم من أيام بغداد) أجرى فيها من روحه الأبية ، ومن دمه الكريم ، قوة متفجرة تهز قلب كل عربي غيور ، وتوقظ همة كل أبي أشم ؛ فقد — والله — لمست منها قوة العاطفة ، وسمو النفس ، وكرم المحتد .

« ليست كالمقالات ، جملا ترصف ، وكلمات تؤلف ، ولكنها قلب يتفطر ، وديناميت يتفجر ... » .

وغاية الأستاذ الكريم من هذه الكلمة الجميلة إيقاد الهمم ، وإيقاظ النفوس ، وشحذ العزائم ؛ ليعلمنا « ... أن مصر ... أختنا الكبرى في العروبة ، وقضية مصر قضيتنا ، ووادي مصر وادينا ، وعدو مصر عدونا ، وإننا إن نخذل مصر نخذل بلادنا ، وإلا نكن معها نحن أمتنا . » . ويتساءل في النهاية مخاطباً بغداد « أفتنامين يا بغداد في سرر الأمان ومصر في الشوارع تصارع الذئاب ؟ » .

وليطمئن الأستاذ إلى إخلاص الشباب العراقي جميعاً .

وليثق بنا في ساعات المجد وفي سوح القتال .

وليعلم أن أجفاننا لا تهدأ ، وأن قلوبنا لا تستقر ، وأننا لا نخلد إلى السكينة ، ولا ننام في سرر الأمان ما دامت مصر تتألم ، والمغرب العربي يئن تحت نير الاستعمار ، وفلسطين المجاهدة تناهبها الأطماع ، وتنهشها الذئاب البشرية ، ويعبث بها أرباب المصالح الأجنبية ، وتراوغ في حقوقها ثعالب الصهيونية .

أجل ان نهدأ ولن نقر عيناً والبلاد العربية مجروحة تتنزى ألماً ، لأن الشعلة المتوقدة في قلوبنا ، والشجاعة الممتزجة بدمائنا ، والاخلاص الثابت في نفوسنا ، والصرخة المدوية في أعماق ضمائرنا — صرخة الحق ، والعدالة ، والحرية — كلها لا تزال في توقدها ، وقوتها الأولى .

كلها أسس حياتنا ، ومقدسات فكرنا ، ومثلنا العليا التي نؤمن بها إيماننا بديننا .

إننا — معشر الشباب العراقيين — لا نزال ثابتين على عقائدنا ، حافظين لعهودنا ، سائرين في طريقنا القويمة وفق دستورنا العربي المقدس .

نحن لا نزال — كما عهدتنا — مؤمنين بحقنا الأسمى في الحياة ، ذابين بأرواحنا وبما تملك أيماننا ، رافعين راية الجهاد ضد كل معتد أثيم .

الحق ، والعدالة ، والحرية ، ومكارم الأخلاق ، والعزيمة ، والإخلاص مواد دستورنا الأولى .

مصر ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والجزيرة العربية ، وشمال أفريقيا ، بلاد أمتنا الكريمة .

ولسنا من العرب في شيء إن تخاذلنا في نصر كل بقعة من بقاعها .

أقسم لك أيها الأستاذ الكريم أننا لا نزال كما عهدتنا نناصر كل بلد عربي ؛ إننا نتألم لسوريا ولبنان في محنتهما كما نتألم لمصر والسودان في قضيتهما ، وإننا نفزع إلى الجهاد في سبيل فلسطين ، كما نفزع إلى الذب عن المغرب الأقصى ، المغرب العربي الكريم .

وشاعت في هذه الأيام أن العراق يتوانى عن مساعدة مصر في قضيتها . وتلك لعمري سبة للعراقيين .

فالعراق لا يتوانى ولن يتوانى عن نصرة البلاد العربية لأنه يشعر شعوراً عميقاً بما يصنعه الاستعمار البريطاني . إن جروحه لم تندمل وإن صدى البارود لم يذهب عن أذنه ، وإن طيف الثورة العراقية الكريمة منتصب أمام عينيه .

وما تلك التهم إلا دسيسة أجنبية تجد طريقها إلى عقول بعض السذج . إنها ألاعيب استعمارية تبث التفريق الكلمة ، وتشتيت الشمل ، وشغل العقول .

إذا أردت أن تتأكد من صواب قولي ؛ فلا تعتمد على ما تذيعه الصحف ، وما تروجه الألسنة المغرضة ، بل تعال معي إلى المحلات العامة ، تعال معي إلى الشعب العراقي لتسأله : تعال إلى التلميذ في مدرسته ، والعامل في معمله ، والموظف في دائرته ، والفلاح في حقله .